



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية
شعبة: الدراسات الأدبية
تخصص: الأدب القديم

بنية الخطاب الشعري في لامية ابن شرف القيرواني
- دراسة أسلوبية -

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذ
د. حميد قبائلي

تقديم الطالبة
بركان الخامسة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
الوردي غنيمي	أستاذ محاضر ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
حميد قبائلي	أستاذ محاضر أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا ومقررا
جمعة مصاص	أستاذ محاضر ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	عضوا مناقشا

العام الجامعي
2018-2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

شكر و عرفان

أقدم بجزيل الشكر واسمي معاني العرفان الى كل من وقف بجاني وكان لي خير
سند وناصح

الى استاذي الدكتور حميد قبائلي

الى جميع اساتذتي الكرام دون استثناء

كل التبريد والتوقير لكم

إهداء

إهداء

إلى من أفنقده في مواجهة الصعاب ولم تهله الدنيا لأرئوي من حنانه
أبي...

إلى أمي الغالية، وأمي الثانية التي علمتني وعانت الصعاب لأصل
إلى ما أنا عليه اليوم

إلى من علمني النجاح والصبر
وكان لي خير معين في إكمال تعليمي
أخي مراد

إلى كل من علمني حرفاً
أهدي هذا العمل
راجية من المولى عز وجل
القبول والنجاح

الخاصة

مقدمة

مقدمة:

يعد الخطاب من المصطلحات الأكثر رواجاً وتداولاً في النقد الحديث الغربي منه والعربي على حد سواء، وهو أكثرهم غموضاً وذلك بسبب تعدد تسمياته، كنص وقول وكلام وغيره، ويتشكل هذا الأخير من بنيات متعددة، كالبنية الإيقاعية والدلالية والتركيبية وغيرها، كما استطاعت الأسلوبية أن تثبت مكانتها وسط المناهج النقدية المعاصرة، وبفضل جهود الدارسين تمكنت من أن تدرس الخطاب الأدبي دراسة أدبية، وُعدت بذلك منهجاً معتمداً لدراسة تلك البنيات الأسلوبية في الخطاب، وعليه فقد وقع اختياري هذه القصيدة لتكون موضوع بحثي وذلك بإبراز دلالاتها من جهة وبتسليط الضوء على معاناة أهل القيروان جراء الخراب الذي لحق بها.

فما هي المميزات الأسلوبية التي طغت على هذه القصيدة؟

وكيف استطاع الشاعر أن يصور تلك المشاهد المأساوية والحزينة بصورة فنية؟

وما هي الدلالات التي تضمنتها القصيدة؟

وانطلاقاً من هذه التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها من خلال تحليلنا

للقصيدة.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الخطاب الشعري من منظور أسلوبية

نذكر:

- بنية الخطاب الشعري الموحي من إعداد الورد غنيمي (رسالة دكتوراه)

نوقشت سنة 2017 بجامعة الحاج لخضر باتنة.

- البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي من إعداد أحمد

موساوي (رسالة ماجستير)، نوقشت سنة 2010 بجامعة قالمة.

وقد أفادتني كثيراً هذه الدراسات.

ومن الأسباب والدوافع التي حفزتني على اختيار هذا الموضوع:

- كشف أوضاع وخبايا الموضوع

- الاطلاع على جماليات الخطاب الشعري
 - معرفة آليات المنهج الأسلوبي.
- ومن الصعوبات التي واجهتني خاصة في الجانب النظري، وإلى صعوبة تطبيق المنهج الأسلوبي.
- وقد توزعت دراستي إلى مقدمة، ومدخل، وفصل تمهيدي، وفصل تطبيقي، وخاتمة، وفهارس.
- أما المدخل: فكان عبارة عن توطئة نظرية تناولت فيها مفهوم الخطاب الشعري في التراث النقدي القديم وكان بعنوان الخطاب الشعري بين التراث والمعاصرة.
- الفصل الأول: وهو فصل تمهيدي لضبط المصطلحات الدراسة، وقد تضمن مفهوم الأسلوب والأسلوبية عند الغرب والعرب، إضافة إلى اتجاهات الأسلوبية وأيضاً رثاء المدن في المغرب منها: بكاء قرطبة والقيروان.
- الفصل الثاني: وهو الجانب التطبيقي من دراستي وتناولت فيه مستويات التحليل الأسلوبي:
- المستوى الصوتي: و تطرقت فيه لدراسة الموسيقى الخارجية المتمثلة في: الوزن، والقافية، والروي، والموسيقى الداخلية: الأصوات.
 - المستوى الصرفي: وتناولت فيه أبنية الأسماء والأفعال.
 - المستوى التركيبي: وذلك من خلال التراكيب الموجودة في القصيدة من جمل اسمية، وفعلية، ونسب ورودها.
 - المستوى الدلالي: فقد تحدثت فيه عن مفهوم الصورة الشعرية وركزت على الكناية والتشبيه، وكذا استخرجت أهم الحقول الدلالية الطاغية على القصيدة مع تحليلها.
- وقد أنهيت البحث بخاتمة وملحق خصصته لمدونة البحث وترجمة لمؤلفها.
- وفهارس فنية مختلفة

وقد اعتمدت على المنهج الأسلوبي الذي يقوم على الخطاب الشعري ككيان مستقل بعيدا عن الذات والانطباع ويقوم باختيار الظواهر في بنية النص والتي لعبت دورا مهما في تشكيل أسلوب المؤلف ثم يقوم بتحليلها وإبراز وظيفتها، وأيضا إبراز القيم البلاغية والجمالية بعد تطبيق آلياته مستعينة ببعض الاجراءات المنهجية كالأحصاء مثلا.

وفي الأخير أشكر الله تعالى الذي وفقني ويسر لي الدرب لإنجاز هذا العمل، وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور "حميد قبائلي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة"، والشكر موصول للجنة المناقشة الموقرة الموكول إليها تقييم هذا العمل، كما لا يفوتني أن أشكر كل من قدّم لي يد العون من قريب أو بعيد.

مدخل

مدخل

*البنية والخطاب الشعري

مفهوم البنية

أولاً: مفهوم الخطاب في التراث النقدي القديم

أ- عند العرب

-ابن منظور

-ابن جني

- عبد القاهر الجرجاني

ب- عند الغرب: في التصور الفلسفي:

- أفلاطون

- ميشال فوكو

- عند اللسانيين

ثانياً: مفهوم الخطاب الشعري في النقد المعاصر:

أ- في النقد الغربي المعاصر

ب- في النقد العربي المعاصر

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من مفاهيم ومصطلحات التي من شأنها أن يتعامل معها الباحث في بحثه خاصة. إن كانت جدية بحيث يُعد الخطاب من المفاهيم التي اختلف الدارسون والباحثون في تعريفه، وكذلك البنية، والأسلوب من المصطلحات النقدية التي شغلت بال الدارسين واهتمامهم، وعليه بات من المنهجية أن نعرض لمفهوم كل مصطلح من هذه المصطلحات:

* مفهوم البنية:

البنية في اللغات الأجنبية مأخوذة من الفعل اللاتيني (Stuer) والذي يدل على معنى البناء أو الصفة التي يقام بها مبنى ما¹، ويوحي معنى العبارة الأخيرة بخاصة المعمارية حيث نلمس فيها جمالا تشكليا².

وتعرف البنية بأنها تلك العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما بحيث تكون أسبقية منطقية لكل على الأجزاء. أي أن أي عنصر من البنية لا يتخذ معناه إلا بالوضع الذي تحتله داخل المجموعة³.

هذا المفهوم يحدد مفهوم البنية من خلال:

- الكل والجزء وصفة تواجدتهما في البنية.

-العنصر في البنية يتحدد بعلاقته ضمن العناصر الأخرى.

-البحث في العلاقات دون محتوى الشيء وخصائصه.

وترد كلمة بنية في اللغة العربية بمعنى التشييد، والبناء، والتركيب، وقد استخدم القرآن الكريم هذا الجذر أكثر من عشرين مرة، إما على صورة الفعل بنى أو صورة الأسماء بناء أو بنيان، ومبنى، لكن لم ترد في لفظة (بنية) بمعناها الشائع⁴

¹ - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1992، ص: 175

² - المرجع نفسه: ص: 175

³ -عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى البنيوي في نقد الشعر العربى، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1992، ص:

⁴ - صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 175

وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريق التي تبنى بها وحدات اللغة العربية والتحويلات التي تحدث فيها. وعليه فإن الزيادة في المبنى يعني الزيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة، ولأن كلمة بنية في أصلها تحمل معنى المجموع فهي موضوع منتظم في صورته الخاصة.

وقد عرفها **جان بياجيه**، وهو من أبرز التعريفات لأنه يحتوي على الوحدات الثلاثة التي تنشأ منها البنية وهي:

الشمولية:

وتعني تماسك البنية داخليا، بحيث تكون كاملة في ذاتها وليست تشكيلا لعناصر متفرقة. لأنها كالخلية تتدفق حياة والحياة هي قوانينها التي تشكل طبيعتها وطبيعة المكونات الجوهرية وهذه المكونات مجمعة تعطي الخصائص الكلية الشاملة للبنية¹.

التحول:

هو بمثابة توليد وإثراء لجمل جديدة، من جملة أساسية دون تجاوز لحدود قوانين البنية الداخلية، وينتج هذا التحول نتيجة صفة التحكم الذاتي. التحكم الذاتي: ويعني أن تكتفي البنية، فتعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي.

إذا فإن بنية الخطاب الشعري هي نتاج مجموعة من البنيات الجزئية المتمثلة في البنية الإيقاعية، والتركييبية، والدلالية.

أولا: مفهوم الخطاب في التراث النقدي القديم:

أ/ عند العرب:

يعد الخطاب من المفاهيم النقدية التي تمثل إشكالا بارزا في ساحة النقد الحديث، وأيضا اختلاطه بمفهوم النص، كما عرفه العرب القدامى، وتقارب مدلوله اللساني

¹- رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، ص: 78

المعاصر، وقد تقاطعت معه في كثير من المناحي كالكلام، وأيضاً البحث عن أصوله اللغوية الخاصة به في التراث العربي.

أولاً استمد لفظ الخطاب دلالاته من القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿وَإِلَّا أَكْفِدْ بِهَا أَوْ عَزِي فِي الْخِطَابِ﴾¹ وأيضاً قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾²

مفهوم الخطاب عند ابن منظور:

جاء في لسان العرب لابن منظور مفهوم الخطاب بقوله: الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب وهما يتخاطبان³ والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذوي شأن، ومن المصدر نفسه جاءت مادة الخطابة والخطبة وتعني الخطاب الأدبي القائم على المشافهة.

مفهوم الخطاب عند ابن جني:

نجد في تعريف ابن جني للخطاب أنه قد قارب من خلال توضيحه لعلاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف ببعضها البعض، وأفرد لها أبواباً في كتابه الخصائص وقد أكد على أن العرب تعنتي بنظم ألفاظها وترتيبها لأن ذلك هو طريقها لإظهار أغراضها ومعانيها، وما الألفاظ إلا حد للمعاني⁴، حتى يوصل المرسل خطاباً مفهوماً، وكما أراد في نفسه.

ويقصد ابن جني بتعريفه هذا أن العرب كانت تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذيبها وتزاعيتها، وتلحظ حكامها بالشعر تارة والخطب تارة أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف باستمرارها فإن المعاني عندها وأكرم عليها وأفخر قدراً في نفوسها⁵ فما هذه العناية بالألفاظ إلا ليكون الخطاب أقرب فهمًا أكثر بيان.

¹-سورة ص الآية: 20

²-سورة ص الآية: 23

³-ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، دار صادر، بيروت، ط3، 1982، ج1، ص: 36

⁴-ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ج1، ص: 215

⁵-المصدر نفسه: ص: 215

وهي عناية مقصودة ولم تكن اعتباطية ولتوضح أغراض أصحابها وتوضح خطابهم وتوصل مرامهم وأهدافهم من الخطاب.

مفهوم الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني:

يرتبط مفهوم الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني بالنحو، وذلك لخدمة العملية التواصلية، وأكد على أن السياق الكلامي لا يتأتى إلا من خلال معرفة علامات الإعراب في التراكيب، وقد استقى الجرجاني معنى النحو وأعطاهما الخاصية التواصلية وركز على منطقية اللغة وفق منظور نحوي، أو يضم دلالة الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد التي تجعلنا ننظر إلى أطراف أساسية في عملية الإبلاغ وتوصيل الخطاب وهي المسند ومحتوى الخطاب الإبلاغي، وهو الشيء الجديد بالنسبة للسامع، والمسند إليه أو المخبر عنه، وهو إحداث قاعدة الكلام وثالث الأمور، ناقل الإسناد أو المخبر أو الباث، وهو الذي يقوم بتراكيب الكلام في نفسه ثم يشبه إلى متلقين، وعن هذا يقول الجرجاني: فإن الاعتبار ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والواضح له، والمؤلف له، والواجب أن ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع¹.

ب/ عند الغرب:

في التصور الفلسفي:

إن كان الخطاب في التراث العربي أصله ديني، فإنه في التراث الغربي فلسفي، حيث كان يمثل مركز اهتمام الكثير من العلوم المختلفة كعلوم الآداب والتاريخ وغيرها، ولكل منهما منهجها الخاص بها في تحديد مفهومه، أما اللسانيات فنصيبها ومكانتها ضعيفة لأن اللسانيات اشتغلت أكثر بالمستويات اللغوية الصغيرة كالجملة والكلمة وما بينهما، ولا يزال إلى يومنا هذا يرتد بالأصل الفلسفي.

¹ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح محمد عبده، دار المعارف، ط3، بيروت، 2001، ص: 201

عند أفلاطون:

تعد محاولة أفلاطون أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط المفهوم الفلسفي للخطاب وشحنه بدلالته الخاصة استنادا إلى قواعد عقلية محددة، الأمر الذي تمكن معه التأكيد على أنه مع تلك المحاولة الأولى بدأت تتبلور ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة اليونانية، وجاء كتاب ديكارت "خطاب في المنهج" فيما بعد دليلا على العناية بالخطاب الفلسفي ومؤشرا على العناية به في هذا الميدان، وهو ما يكشف عن مناحي ذلك الاهتمام وهي المرحلة التي سبقت عصر النهضة عصر ديكارت¹، وسرعان ما أصبح الخطاب في العصر الحديث موضوعا للبحث في الفكر الغربي إذ خصه كثير من المفكرين، والفلاسفة بالعناية والاهتمام، وسنقف على نموذج أساسي من ضروب ذلك الاهتمام، فمثلا بعناية ميشال فوكو بهذا الجانب هو ما يدل على البحث في الخطاب، بوصفه مصطلحا فلسفيا في ميدان المعرفة العقلية التي تعد الموجه الأول للثقافة الغربية الحديثة في مختلف مظاهرها الأساسية.

مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو:

ينطلق ميشال فوكو من المرتكزات التي يقوم عليها وحدة الخطاب كون هويته ترجع باشتراك إلى مؤلف أو تصنيف العلوم فهو بهذا يرفض البحث في أصل الخطاب، ويتعامل معه بوصفه حدثا نوعيا لا يمكن استبداله وليس بهذا لغويا أو نشاطا عقليا، لأمر صياغة يعبر بها الفرد المتكلم عن فكرة ما إلا أن الاهتمام ينبغي أن ينصرف إلى تحديد شروط الخطاب التي تسهل إمكانية ظهور ما هو منطوق فيه، ذلك أن كل منطوق يستمد هويته من المجموع الذي يتشكل ضمن أطره وكل منطوق ينتمي إلى تشكيلة خطابية، كما تنتمي الجملة إلى النص والقضية إلى مجموع استدلال².

¹- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010،

ص: 136

²- ينظر، المرجع نفسه، ص: 137

عند اللسانيين: (غرب)

أفادت اللسانيات الكثير من المعارف الإنسانية سواء على مستوى الإجراءات المنهجية المجردة أو طرائق التحليل والوصول إلى النتائج المطلوبة، وتعلق هذا أيضا بالخطاب، فقد أولت اللسانيات هذا الموضوع جل عنايتها لأنه المظهر الذي تتجه إليه مباشرة إجراءات التحليل خاصة برسم حدود علاقة بالخطاب من جهة نظر لسانية وأدبية في الثقافة الغربية.

يعرف هاريس الخطاب بأنه ملفوظ أو متتالية من الجمل¹.

بنفيسيت يعرفه: بأنه كل تلفظ يفترض متكلماً أو مستمعا وعند الأول صدق التأثير على الثاني بطريقة ما.

تودوروف: بأنه مجموع البنيات اللفظية التي تعمل في كل عمل أدبي.

بيير زيمّا: بأنه وحدة فوق جمالية تولد من لغة جماعية وتعتبر بنيتها الدلالية كبنية عميقة جزءاً من الشيفرة².

هذه التعريفات نلاحظ أنها تركز على المظهر اللفظي للخطاب وينحدر أصلها من اشتغال اللسانيين على الكلام بوصفه مظهراً لفظياً خاصاً بالفرد.

ثانياً: في النقد المعاصر:

أ- الخطاب في النقد الغربي المعاصر:

لقد مر الخطاب الشعري بعدة مراحل لدى النقاد، حتى استوى بالشكل الذي نعرفه اليوم، ولعل جماعة النقاد الشكليين الروس قد شكلت خطوة أساسية في بناء قواعد عامة للأدب وذلك في دراسة الشعر والنثر معاً، ومهدوا بذلك للخطاب وعلم تحليل الخطاب، وبالتالي فكل من جاء بعدهم قد بنى على الميراث الذي تركوه في النقد.

¹ - المرجع السابق نفسه، ص: 141

² - عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ص: 141

ويميزون تلقي الكلمة الشعرية، فهي ليست مجرد تمثيل لموضوع معين، أو تفجير لشحنة العاطفة، وإنما للكلمات الشعرية بتركيبها وشكلها ومعناها قيمة في الشعر، وعلى هذا الأساس فإنهم يعرفون لغة الشعر بأنها نظام لغوي تتراجع فيه الوظيفة التواصلية إلى الوراء، وتكتسب الأبنية اللغوية قيمة مستقلة يقول أحدهم وتتميز الجملة الشعرية بأنها نشاط لغوي خاصة الأولى. هي القابلية القصوى لتلقي أشكال التعبير¹.

وما يقرب نظريات الشكلايين الروس من الخطاب هو اهتمامهم بمسألة الأدبية والشعرية.

ويعتبر رومان جاكبسون هو صاحب الشعرية وتمثل خطاطة في

مخاطب (مرسل) ← رسالة (مخاطب) ← اتصال ← شيفرة²

ب- الخطاب في النقد العربي المعاصر:

اعتمد كثير من النقاد على مفهوم الخطاب الشعري سواء تنظير كان أم تطبيقاً، معتمدين في ذلك على التراث البلاغي والنحوي والعروضي في قراءة الخطاب، وقد كان عليهم التوفيق بين المناهج الحديثة كالسيمائية والأسلوبية وبين الأدوات الإجرائية والآليات للخطاب الشعري.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن إنتاج المعنى وهو من آليات تحليل الخطاب الشعري أنه خاصة تميز الخطاب الحدائي الذي يون معناه محصلة لبقية العناصر، خلافاً للخطاب الكلاسيكي الذي ينشئه صاحبه ليعبر عن معنى موجود سلفاً³

¹ -فيكتور إيرليخ: الشكلائية الروسية، تر الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص: 26

² -ينظر، رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص: 28

³ -ينظر، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص: 58

أما صلاح فضل يرى أن الأدب خطاب كلي وليس وحدات مشتتة وهذا تصور الأقدمين الذين أبعدهم عن معرفة خواصه الحقيقية وجعلهم ينظرون إليه نظرة معيارية معلقين أحكام الواقع وقوانينه المتغيرة¹.

¹-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص: 07

الفصل الأول

الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات

I-1- الأسلوب:

1-أ المفهوم اللغوي

1-ب المفهوم الاصطلاحي

1-ب-1 مفهوم الأسلوب عند العرب:

- القدامى

- المحدثين

1-ب-2 مفهوم الأسلوب عند الغرب

II/ الأسلوبية:

2-أ مفهوم الأسلوبية عند العرب

2-ب مفهوم الأسلوبية عند الغرب

III/ اتجاهات الأسلوبية

3-أ الأسلوبية البنيوية

3-ب الأسلوبية الإحصائية

3-ج الأسلوبية النفسية

III/ رثاء المدن في الشعر الأندلسي:

* مفهوم الرثاء لغة واصطلاحاً

* أنواع الرثاء

1- في المشرق:

1-1- بكاء بغداد

2- في المغرب:

2-1- بكاء قرطبة

3- القيروان:

3-أ- أصل التسمية

3-ب- الحياة الثقافية

3-ج- اجتياح بني هلال القيروان.

1/ الأسلوب:**أ- المفهوم اللغوي:**

استعمل لفظ أسلوب في اللغة العربية عدة استعمالات منها: جاء في لسان العرب لابن منظور، الأسلوب: السطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه يقال: أنتم في أسلوب سوء وتجمع أساليب، والأسلوب بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول في أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان مبتكراً¹ ويعني هذا الأسلوب يجمع معنى الطريق، مثل سلكت أسلوب شخص ما، إذا اتبعت طريقه، وأيضاً طريقة الأديب في الكتابة عن طريق اختيار ألفاظ معينة للتعبير بها عن معاني مختلفة، وعليه لكل أديب أسلوبه وطريقته الخاصة في التأثير على المتلقي.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

تجدر بنا الإشارة إلى تعدد تعريفات الأسلوب وضبط مفهومه، وسنأخذ هذه التعريفات: - هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم، وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعتبر إحدى وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال² Eloctuo إذن فالأسلوب هو المنهج المتبع، والمذهب المحتذى به وهو الطريقة التي يسلكها العمل الأدبي لكي يظهر المادة الجمالية للمتلقي أو القارئ ولكل أديب أسلوبه الخاص الذي يؤثر به على المتلقي ويترك فيه بصمات ذاته.

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة س ل ب ، ص 473.

2- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص.24

ب- 1 مفهوم الأسلوب عند العرب:

ارتبط مفهوم الأسلوب في تراثنا العربي بعدة مسارات فهو يدل على طرق العرب في أداء المعنى أي الخواص التعبيرية التي تتناسب وكيفية أداء المعنى المقصود، وكيف أن هذه الخواص تبرز دلالة يهدف إليها الأديب وارتبط أيضا بالنوع الأدبي، وامتداد الأسلوب إلى الاتصال بشخصية المبدع ومقدرته الفنية.

ابن قتيبة: الأسلوب هو طريقة التعبير وطريقة العرب في النظم لأن الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس طمعا إلى المزيد¹

فيشير إلى وجود دراسته الأساليب الكلامية لفهم الأسلوب القرآني والإعجاز الذي ينطوي عليه، وقد يتساوى مفهوم الأسلوب مع مفهوم النظم.

عبد القاهر الجرجاني: جاء مصطلح الأسلوب عند عبد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن موضوع الاحتذاء يقول: "وعلم أن الاحتذاء عند الشعراء أهل العلم بالشعر وتقديره، وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض أسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره، ويشبه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله"².

يقصد الجرجاني بتعريفه هذا أن الأسلوب غير قابل للتقليد بل قابل للاحتذاء فقط، وأن القصيدة تضاف إلى الشاعر وليس إلى الراوي، وما يقوله القدماء عن سرقة المعاني بين الشعراء لا يقره الجرجاني، ولا يعترف به، لأن أي تحول في الأسلوب أو في النظم يؤثر في المعنى.

1- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001، ص77.

2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح محمد عبود، دار المعارف، ط3، بيروت، 2001، ص361.

عند المحدثين:

لقد عني العرب المحدثين أيضا بالأسلوب، وأحالوا لمعالجة بشيء من الدقة والوضوح والشرح، نجد أحمد الشايب في كتابه الأسلوب، إنه طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عنها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير¹ بمعنى أنه الطريقة التي يسلكها العمل الأدبي لكي يظهر مادته الفنية والجمالية للقارئ، وذلك من خلال الكيفية التي يعتمدها الأديب لإبراز نوع الأنواع الأدبية.

أما عبد السلام المسدي: فيوسع النظر في مسألة الأسلوب وذلك من خلال رؤيته أن الأسلوب يركز على ثلاثة هي: المخاطب، المخاطب والخطاب، فيقول: "وإذا فحص الباحث ما تراكم من تراث التفكير الأسلوبي وشقه بمقطع عمودي يخرق طبقاته الزمنية، اكتشف أنه يقوم على ركع ثلاثي في دعائمه هي: المخاطب، المخاطب، الخطاب وليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا إذا اعتمدت أصوليا إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة"²

وبالرغم من تعداد صياغة هذه التعريفات إلا أنها تصب في مصب واحد وهو أن الأسلوب يعني طريقة الشاعر أو الكاتب في التعبير عما يختلج في ذاته من عواطف، وهو الصفة المميزة التي تميز أديب عن غيره.

ب- 2 مفهوم الأسلوب عند الغرب:

تعود كلمة **Stylo** إلى الكلمة اللاتينية **Stilus** وتعني مثقب يستخدم في الكتابة، أو عصا مدببة تستعمل في الكتابة على الشمع³. وبعبارة أخرى هذه الوسيلة هي ريشة، وكلمة "Stylo" تعني أداة الكتابة كالريشة أو القلم وغيره.

1- أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1966، ص 44

2- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار العربي للكتاب، ط3، ص 61.

3- عبد الكريم الكوازي: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة 17 أفريل، ليبيا، ط1، 1426هـ، ص 53

عند أرسطو الأسلوب يعني الإقناع، فحسب رأيه أن البراهين والدلائل التي تستخدم لإقناع الآخر لا يكفي بل يحتاج لأسلوب لجذبه ويؤثر فيه فيقنعه بآرائه.

2- الأسلوبية:

لقد بلغت الأسلوبية الكثير من الاهتمام والعناية، وفي أبسط تعريفاتها، هي الدراسة العلمية للأسلوب، وعلى هذا يكون الأسلوب هو ميدان الدراسة للأسلوبية إلى إبراز وإظهار خصائصه المميزة معتمدة في ذلك على مجموعة من الأدوات الإجرائية في تحديد الظواهر الأسلوبية.

2-أ- مفهوم الأسلوبية عند الغرب:

لا يمكن إغفال دور اللسانيات في ظهور علم الأسلوبية، فهي النشأة الأولى لها، واعتمد علم الأسلوب على علم اللغة الحديث في تكوين أنواع الأسلوبيات، وكانت بمثابة الأرضية التي انطلق منها تلامذة دي سوسير للوصول إليها. وتعد أبحاث وجهود دي سوسير الممهد الأول والرئيسي لأعمال أحد تلاميذه وهو شارل بالي **Charles Ballyet** الذي تأسست على يده الأسلوبية كعلم، وذلك عندما نشر دراسة موسيقى عن أهدافها، واضعا لذلك اللبنة الأولى في بناء هذا العلم في العصر الحديث¹ ويرى شارل بالي أن اللغة مجموعة من وسائل التعبير تتناوب مع الفكرة، وأن علم الأسلوب يُعنى بدراسة الوسائل التي يستخدمها المتكلم للتعبير عن أفكار معينة². إن أسلوبية شارل بالي تقوم على تحديد ما في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز مفارقات عاطفية وجمالية ونفسية، وموضوع التحليل الأسلوبي عنده هو الخطاب اللساني، بحيث جعل اللغة هي مادة التحليل الأسلوبي وليس الكلام.

1- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، دار طوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص 175

2- ينظر، محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، القاهرة، ط1، 1994، ص 66

بوصفه للغة حدث اجتماعي يومي يتحقق مع الفرد في مخاطبته له، ويعتبر أن اللغة أيضاً تمتزج مع العقل بدواعي العاطفة فهو يصر على ضرورة العلاقة بين الضوابط الاجتماعية والنفسية والعاطفية في اللغة.

ونخلص من هذا كله أن الأسلوبية منهج نقدي هدفه دراسة النصوص وقراءتها من خلال لغتها.

2-ب مفهوم الأسلوبية عند العرب:

يعرفها منذر عياشي بقوله: "علم يدرس اللغة ضمن الخطاب، ولكنها أيضاً علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات متنوع الأهداف والاتجاهات¹ وبالرغم من تعريفه هذا أنه ركز على عنصر الخطاب إلا أنه لم يمهّل وينفي تعدد مستويات الأسلوبية.

أما عبد السلام يعرفها في "علم تحليلي تجريدي، يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية"².

ويبدو من تعريف عبد السلام المسدي للأسلوب وصياغته لتعريفها فهي مليئة بالعمق الفلسفي، وهذا يتوجب منا البحث عن معجم يفسر كل كلمة.

3- اتجاهات الأسلوبية:

لقد تنوعت اتجاهات الأسلوبية وتمايزت حسب وظيفتها وعليه فإن الدراسات الأسلوبية قد صنفت الأسلوبية كما يلي:

3-أ الأسلوبية البنيوية:

تعدّ الأسلوبية امتداداً لآراء دي سوسير التي قامت على التفرقة بين اللغة والكلام، وهذه التفرقة التي تكمن قيمتها في التنبيه على وجود فرق بين دراسة الأسلوب بوصفه طاقة

1- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، 2002، ص 27

2- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1977، ص 33

كامنة في اللغة بالقوة، ودراسة الأسلوب الفعلي في ذاته، أي أن هناك فرقاً بين بين مستوى النص ومستوى اللغة¹، وقد أخذ هذا التفريق أسماء ومصطلحات مختلفة في المدرسة البنيوية فهو (رمز - رسالة) و(لغة - مقامة) و(نظام - نص) ألا أن هذه المصطلحات على اختلافها تتم عن مفهوم متقارب في دراسة اللغة والأسلوب، وتبقى مدرسة البنيويين رمز المدرسة الحرة قد زوجت بين الدراسات اللغوية والنقدية².

3- ب - الأسلوبية الإحصائية:

وتعتمد على المعايير الإحصائية، وترى أن الأسلوب عبارة عن مجموعة اختيارات المؤلف لذا يعد الإحصاء معياراً موضوعياً ليتيح تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها، بل يكاد ينفر وبقابليته لأنه يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية.

وقد توزع استخدام الإحصاء في دراسة اللغة على اتجاهين أحدهما يهدف إلى قياس الخصائص العامة المشتركة في الاستعمال اللغوي، والآخر هدفه التوصل إلى الحقائق الفردية الفارقة بين الأساليب، وهذان الاتجاهان متكاملان في دراسة الأسلوب لا يمكن الاستغناء عن أحدهما³.

3- ج - الأسلوبية النفسية:

تعني الأسلوبية بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، وهذا الاتجاه تجاوز في أغلب الأحيان البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأساليب المتعلقة بالخطاب الأدبي⁴.

1- ينظر، محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، القاهرة، ط1، 1994، ص 99-100

2- المرجع نفسه، ص 99-100

3- المرجع نفسه، ص 104-105

4- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997، ص 67

4- رثاء المدن:

يعدُّ بكاء المدن في الشعر من باب الرثاء، وهو من الفنون الأكثر انتشاراً في المغرب، ولعل ذلك يعود إلى خراب مدنها وزوالها، مما أدى إلى حزن شعرائها لسقوط مدنها آنذاك، وما كان عليهم إلا أن يبكوا في قصائد ومقطوعات، ومن بين هؤلاء الشعراء ابن شرف القيرواني، في قصيدته التي تعد من عيون الشعر العربي لهذا الفن، وقد بالغ شعراء المغرب في رثاء مدنها.

4-1 الرثاء لغة:

هو البكاء على الميت ومدحه، يقال: رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية، إذا بكاه بعد موته، فإن مدحه بعد موته قيل: رثاه يرثيه ترثية، ورثيت الميت رثياً ورثاء ومرثاة ومرثية ورثيته: مدحته بعد الموت وبكيتها.

ورثوت الميت أيضاً، إذا بكيتها وعددت محاسنه وكذلك إذا أنظمت فيه شعراً ورثأت الرجل رثاءً بالهمزة لغة بمعنى رثيت ورثوت¹.

4- ب- اصطلاحاً:

يقول قدامى بن جعفر: ليس بين المراثي والنعت فرق إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل "كان وتولّى وقضى وما أشبه ذلك" وهذا ليس يزيد في المعنى، ولا ينقص منه، وقد يسلك في التأبين مسلك آخر يدل على الرثاء، كأن يقال: ذهب الجود أو من للجود بعده؟ وما أشبه ذلك².

1- ينظر: ابن منظور: لسان العرب مادة ر ث ي، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ، باب الرثاء، ص 1582.

2- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عيسى ممنون، 1934، ص 59.

4- ج أنواع الرثاء:

للرثاء ثلاثة أنواع مختلفة وهي:

1/ النذب:

وهو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المنجية والألفاظ المحركة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، إذ يولون النائحون والباكون يصيحون، ويقولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع، وقد عرف العرب هذا النوع من الرثاء منذ العصر الجاهلي، ونجد النساء الناديات في الجاهلية يؤلفون الأشعار، التي يندب بها موتاهم¹: فالندب يعد وسيلة من وسائل التظاهر والمساهمة والمشاركة في المصيبة، وذلك من ناحية العاطفة، ولهذا النوع من الرثاء خمسة ألوان:

1- أ- نذب الأهل والأقارب:

وهو أقدم ألوان النذب والنواح في شعرنا العربي، والمرأة الجاهلية في هذا المجال نالت القسط الأكبر والنصيب الأوفر، وأشهر ما بكت: الخنساء قي رثاء أخيها صخر تقول:

فالعين تبكي على صخر وحق لها ودونه من جديد الأرض أستلر²

1- ب- نذب الرسول:

ومنه رثاء فاطمة الزهراء رضي الله عنها على قبر الرسول تقول:

إنا فقدناك فقد الأرض وبلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب³

ج- نذب الدول:

ندب الدول العربية التي سقطت خلال التاريخ الأوسط كثيرة وأول دولة بكاها الباكون دولة بني أمية التي سقطت عام 132هـ وأهم من بكاها أبو العباس الأعمى الشاعر المكي يقول:

1- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ص 62

2- المرجع نفسه، ص: 14

3- ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983، ص 238

وما إن أخال بالحيـف* نسي¹

ليت شعري أفاح رائحة المسك

د - ندب البلدان:

لا يبكي بلد إسلامي بلدانه كما بكت مدن الأندلس وبلدانها فكلما ضاعت بلدة أو مدينة ذرفوا دموعاً، ومن البلدان أكثر شعرائها رثاءً وندبها طليطلة وبنسية وشاطبة وقرطبة وإشبيلية، يقول أبو البقاء الرندي:

اسأل بنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين جيان

وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن²

وتعد بنسية أكبر مدن شرق الأندلس على البحر الأبيض كما كانت مهبط الكثير من الأسر العربية العريقة، ومنتدى لجمع كثير من الأدباء والشعراء.

4-ج- رثاء المدن في الشعر الأندلسي:

1- في المشرق:

بغداد:

عرف الرثاء منذ أقدم الشعر الجاهلي من الشعر الحديث مخلفاً بذلك ثروة شعرية عظيمة على مر العصور، وقد كان في نشوء هذا اللون الشعري مشاركات عديدة تنوعت بين رثاء الميت ورثاء المدن من جهة أخرى، وكان من الطبيعي أن تتفوق النساء في هذا اللون الشعري لما لهن من العاطفة القوية، وكذلك الشاعر كان يحمل الكثير من الحزن والألم فقد بكى الشعراء أصدقائهم، وأفراد عائلاتهم ورثوا أنفسهم والملوك، والأمراء والعلماء، ليمتد الرثاء بذلك ويصل إلى المدن الضائعة المنهارة، وظهر بصفة خاصة في الأندلس. وأول ما نلتقي به في تلك الدموع الغزيرة التي ذرفها الشعراء على بغداد أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون 197م/812هـ حين حاصرها طاهر بن الحسين قائد جيش

* الحيف: ما انحدر من الجبل

1- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، ص 41

2- المرجع نفسه، ص 49

المأمون ولاقت خلاله بلاءً شديداً يعجز عنه الوصف، وحين اقتحمها كان القتال يدور من شارع إلى شارع¹، وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسنها، ولم يكن لها في مدن العالم يومها نظيراً ازدهاراً ثراءً وجمالاً، وقد بكاهها عمرو بن عبد الملك الوراق ورد ما أصابها إلى العين يقول:

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زملان قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قريتهم زيناً من الزين
صاح الغراب بهم بالبين فافتروا ماذا لقيت بهم من بلوعة البين²
وصف الوراق ما حل ببغداد بلوعة صادقة.

ويقول فيها أيضاً إسحاق بن حسان أبو يعقوب الخريمي، وهو من الفرس، يصور الفتنة التي حدثت فيها تصويراً دقيقاً:

يا بؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرها
أهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها
رق بها الدين واستخف بندي ال فضل وعز الرجال فاجرها³
وعليه فإن هذا الفن من الشعر قد مهد وولّد التغني بحب الوطن قرية كانت أم ضيعة
أم عاصمة، وبكاء تلك المدن المنهارة فن أندلسي أصيل وجدت دوافعه في المشرق
والمغرب أيضاً وارتبط بذلك بالوجدان.

2- في المغرب:

2-أ- بكاء قرطبة:

تولد عن جمال الأندلس وارتباط الناس بها وطن يقيمون بها، واحتفاظهم بذكرى عند مفارقتها، ببكائهم عليها بتعبير صادق وكانت قرطبة عاصمة الخلافة وجوهرة مدن الأندلس، وهي أول مدينة أتت عليها الثورة.

1- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987، ص 201

2- المرجع نفسه، ص 201

3- المرجع نفسه، ص 202

حين تولى عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الحجابة بعد أبيه وواصل سياسة والده، وكانت الأندلس تشهد تغيراً جذرياً فيها قد حل الصراع الطبقي محل الصراع العنصري وظهرت اتجاهات جديدة في الدين والسياسة¹ بعدها انفجرت الثورة واحتدم الصراع بين الفئات المتصارعة من عرب وإسبان وبربر، وأمويين وشيعة... واستمرت في عام 1026م وعبر أحداثها تعرضت العاصمة الجميلة لكل ألوان المهانة من القتل الجماعي للشيوخ والنساء والأطفال ومات كل الناس جوعاً وتحولت المدينة الجميلة والساحرة إلى خراب وعمت البطالة وفنيت المواشي وعزها² وفي هذه الفترة جاء بن الخطيب في هذه الأبيات إلا أنه ترك قرطبة محيراً يقول:

فيا مراً لم يقفرك من اختيارنا ولو أننا نستطيع كنت لنا قبراً

ولكن أقداراً من الله نُقِدت تـ لـمـرنا طوعاً لما حلّ أوقهراً³

2-ب - بكاء القيروان

بعد أحداث قرطبة وخرابها جاءت قصيدة ابن رشيق القيرواني في رثاء مدينة وهي قصيدة طويلة تحدث فيها عن العلماء والزهاد والأئمة الذين ازدادت بهم مدينة القيروان أيام عزها يقول ابن رشيق:

كم كان فيها من كرام سادة بيض الوجوه شوامخ الإيمان

متعاونين على الديانة والتقى لله في الإسرار والإعلان

وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا سنن الحديث ومشكل القرآن

علماء إن سألهم كشفوا العمى بفقاهة وفصاحة وبيان⁴

وبعدها يصف ما لحق بها من فضائع ودمار وخراب، وكيف سوا الحرائم ونهبوا البيوت وما فيها يقول:

1- ينظر، الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ص213

2- المرجع نفسه، ص 213

3- المرجع نفسه، ص 214

4- ديوان ابن رشيق القيرواني: جمعه ورتبه عبد الرحمان باغي، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ص196.

فتكروا بأمة أحمد أتـراهم أمنوا عقاب الله في رمضان
 فاستحسنوا عذرا لجوار وأثـروا سب الحریم وكشفه الشوان
 والمسلمون مقسمون تنالهم أيدي العصاة بذلة وهوان
 سيصرفون فلا يغاث ضريحهم حتى إذا سئـموا من الإنسان¹

كما تمنى ابن رشيق القيرواني أن تعود مدينته على سابق عهدا يقول:

أترى الليالي بعدما ضعت بنا تقضى لنا يتواصل وتـدان
 وتعيد أرض القيروان كعـدها فيما مضى من سالف الأزمان²

فقد ذكر ابن رشيق الكثير من المحن والمأساة التي ظلت بالقيروان، فأسلوبه ركيك كما كان يعد ناقدا في المقام الأول.

بعدها جاء ابن شرف القيرواني، وهو من بكى المدينة بصدق وكان صديق ابن رشيق القيرواني، ورفيقا ملازما له وغادر كلاهما عاصفة إفريقية بعد خرابها انتقلا إلى المهديـة أولا ثم صقلية من بعد، وفي هذا استقر ابن رشيق وآثر ابن شرف أنه يدعها إلى الأندلس وفيه أمضى بقية حياته جاء على أيام ملوك الطوائف، وأقام بها عشر سنين موزع القالب والعاصفة حائر العقل والفكر، وقال شعرا كثيرا رقيقا ضاع معظمه، وكتب عشرين مقامة يعارض بها الحريري لم يبلغنا منها إلا ثلاثة³

كما تعد لامية ابن شرف القيرواني من روائع الشعر العربي وذلك لما فيها من براعة في التصوير وصدق في التعبير يقول:

أه للقيـروان إنه شـجو من فؤاد بجاحم الحزن يصلى
 حين عادت به الديار قبورا بل أقول: الديار منهن أخلـى
 ثم لا شمعة سوى أنجم تخ طـوا على قهـل نواعس كـلى⁴

1- ديوان ابن رشيق، ص 208

2- ديوان ابن رشيق، ص 211

3- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية، ص 222

4- حسن ذكرى حسن: ديوان ابن شرف القيرواني، دار مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دط، ص 89

فقد عبّر ابن شرف في هذه اللامية عن الفاجعة التي حلت بمدينةته، ووصف ما حل بها من أبنائها ونسائها وشيوخها وأطفالها، وما تعرضوا له من عنف من قبل بني هلال

2- ج - ابن شرف القيرواني شعره وأغراضه:

يعد ابن شرف من الأدباء البارزين والشعراء المجيدين الذين حفلت بهم بلاد المغرب، وترددت أصداء أشعارهم في جنبات القيروان وشتى مدن الأندلس، وقد كانت لهم مكانة مميزة آنذاك.

وتناول ابن شرف في أشعاره شتى الأغراض الشعرية من مدح وهجاء وغزل وفخر ورتاء، وزهد وعتاب، إلا أن هجاءه جاء قليلا نادرا، وكغيره من الشعراء الذين وفدوا على الأندلس حيث كانت حاجتهم إلى أصدقاء يلاحقونهم، وقد اتضح ذلك بشكل ظاهر في العديد من أشعاره التي تكشف صراحة ابن شرف لنفسه، في الحياة من منهج يقوم على المداراة أو المهادنة والتخلي عن مبارزة المخالفين أو التصدي لهم يقول:

وإن ترمك الغربية في معشر قد حبل الطبع على بعضهم

فدارهم ما رمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم¹

3- القيروان:

أول مدينة أنشأها المسلمون في إفريقيا فصارت عاصمة المغرب الإسلامي، وهي مركز التقاء الشرق بالغرب وكانت تقوم بنفس الدور السياسي والثقافي التي قامت به البصرة والكوفة، إلا أن دور القيروان كان أشمل لأنها تفردت بالدور الثقافي في بلاد المغرب.²

1- ديوان ابن شرف القيرواني، ص 30

2- يوسف أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقيا منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة

المكرمة، 2000، ص 148-149

وكان دورها نشر الدين الإسلامي والتعريب بين قبائل البربر، فشرحها من أبناء الصحابة والتابعين، وترتب عن بنائها اعتناق الكثير من البربر للإسلام وسكنوها¹.

قام عقبة ابن نافع بإنشائها وكان هدف هذا البناء أن يستقر به المسلمون، وكان هدفه أيضا الجهاد والدعوة، بينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو والتوسعات كان الفقهاء يخرجون منها لينشروا بين البلاد يعلمون العربية والإسلام. فهي كانت تحمل في كل بشر من أرضها عطر مجد شامخ وراثا عريقا يؤكد تاريخها الزاهر.

3- أ - القيروان: أصل التسمية

قال الأزهري القيروان غرب وهو بالفارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما، وهي مدينة عظيمة بإفريقيا غيرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجمل منها إلى أن تقدمت العرب إفريقية وأخرجت البلاد فانتقل أهلها عنها فليس بها اليوم إلا مملوك لا يطمع فيه، وهي مدينة نصرت في الإسلام أيام معاوية رضي الله عنه²

كما ينسب إلى القيروان قيرواني، وقيروي، ومن جملة من ينسب إليها قيرواني محمد ابن أبي بكر عتيق، محمد ابن نصر هبة الله على يد مالك أبو عبيدة الله التميمي القيرواني، المتكلم الثغري المعروف بابن أبي كدية، درس علم الأصول على يد أبي عبد الله الحسين ابن حاتم الأزدي³.

وتعني كلمة "كاروان" بالأمازيغية المعسكر وهو المكان الذي يدخر فيه السلاح، وهي من أهم وأقدم المدن الإسلامية ومن أهم مدن المغرب العربي، وبداية لتاريخ الحضارة الإسلامية.

1- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، دط، 2007، ص 59.

2- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد 4، ص 420.

3- المرجع نفسه، ص 421

3-ب- الحياة الثقافية:

بدأت الحياة الثقافية بالقيروان بالعلوم الدينية وعلى قمتها تعليم القرآن الكريم والحديث والفقه والتفسير الذي قدم مع قدوم الصحابة¹. ودخل القيروان الكثير من الصحابة اثنا عشر منهم صغار وهم ممن ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره منهم: عامر بن الخطاب، عقبة بن نافع وغيرهم، فقد كان لهؤلاء الصحابة أثر في وضع الحياة الفكرية في القيروان². وأطول فترة مكثها الصحابة في شكل جماعي بالقيروان هي الفترة التي أسسوا فيها هذه المدينة ودامت مدة خمس (5) سنوات (50هـ-55هـ) وفي هذه المدة قاموا برواية علوم الكتاب والسنة³ وبعدها عمرت القيروان بفضلاء من الناس الفقهاء والمحدثين والزاهدين وأغربها الإسلام.

3-ج- اجتياح بنو هلال القيروان:

بعد أن كانت القيروان تمتاز بالعز وبالأدباء والعلماء من بينهم ابن رشيق القيرواني (456هـ) وابن شرف القيرواني (460هـ) اللذان حازا على إعجاب المعز بن باديس، وحظي باهتمامه وعنايته، وبعد أن كانا مقدمين عنده على سائر العلماء والأدباء في حضرته، وكانت هذه المكانة تثير بينهما عوامل المنافسة والتحدي، فتنافسا وتنافرا حتى تهاجيا بينهما ولا يتصالحا إلا في جزيرة صقلية بعد أن فرّ الشاعران بعد نكبة القيروان، فعاشا معا فترة من الزمن فغادرها ابن شرف إلى الأندلس إلى أن توفي بها سنة (456هـ)⁴.

1- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها الحضاري، دار المنار، القاهرة، 1988، ص 185

2- المرجع نفسه، ص 189-190.

3- علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، عمان، 1998، ص 535

4- فالح الحجة: رثاء قيروان، السبت 15 نوفمبر 2014، الساعة 12:37 على الموقع:

<http://falih.ahlamontada.net/t1549-topic>

بعد هذه المكانة هجم عليها الهاليون وهم أقوام من صعيد مصر وخربوها، كما خربت البصرة العراقية على أيدي القرامطة الوافدين إليها من البحرين وشرق الجزيرة العربية وأحرقوها، نهبت المدينة واحتترقت حتى أصبحت أثر بعد عين فاضطر الشعراء والعلماء للفرار إلى بلاد أخرى فتفرقوا في البلاد والأمصار لكنهم غرسوا أثرا رائعا بقي على مر الدهر، فقد رثوها مرارا وبينوا ما وقع للقيروان تلك المدينة الخالدة والناعمة في ظل الجمال والأنس والثقافة والعلم والأدب¹، والشاعر أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني المتوفى (456هـ) قد بكى مدينة بشعر رائع وموهبة شعرية وقدرة فنية وبراعة.

1- المرجع السابق.

الفصل الثاني

أولاً: المستوى الصوتي

1- الإيقاع العروضي

1-أ- الوزن

1-ب- القافية

2- أنواع الأصوات في القصيدة

ثانياً: المستوى الصوتي

1- زمن الأفعال

2- أبنية الأفعال وأثرها الدلالي

3- الأسماء

ثالثاً: المستوى التركيبي

1- الجمل في إطار القصيدة

2- الأسلوب في إطار القصيدة

رابعاً: المستوى الدلالي

1- الصورة الشعرية

1-أ- التشبيه

1-ب- الكناية

1-ج- الجناس

1-الطباق

2- أبرز الحقول الدلالية في القصيدة

2-أ- حقل الحزن

2-ب- حقل الفراق

2-ج- الغربة

2-د- الموت

أولاً: المستوى الصوتي:

منذ القدم عرف الشعر على أنه كلام موزون مقفى، وهو الذي ينتج موسيقى شعرية، وهذه الموسيقى التي طالما ارتبطت بالشعر العربي، وبفضلها تميز عن النثر، بحيث عرف الإنسان هذه الموسيقى قبل نظم الشعر، وكان يعبر عن أحاسيسه وشعوره، وذلك باللجوء إلى أصوات وإشارات وحركات حتى استقامت له عدة فنون منها موسيقى داخلية وموسيقى خارجية.

1- الإيقاع العروضي:

1-أ- الوزن: هو التفعيلات ونظامها وتقطيعها في البيت الشعري المصوغ حسب القواعد التي وصفها الخليل بن أحمد الفراهيدي¹ فهو إذا القياس الذي يعتمد النظامون في تأليف أبياتهم وقصائدهم وفي معرفة الشعر الصحيح رنة وموسيقى. والوزن في الشعر العربي قائم على أساس طاهر من النظم وذلك إن كان صاحبها غير مثقف ثقافة عروضية، إلا أن الشعراء الجاهليون أوزانهم جاءت صحيحة وذلك ملائمة للسمع². كما للوزن أثر بليغ في تأدية المعنى ويعد اختيار الشاعر لوزن من الأوزان جزءاً مكملًا لتحقيق أغراضه.

بلغ عدد أبيات القصيدة لابن شرف القيرواني اثنين وثلاثين (32) بيتاً والتي نحن بصدد تحليلها، وموضوعها مستمد من الواقع بحيث نقل لنا الشاعر صورة ومدى المأساة التي عانى منها أهل القيروان أي مدينته جراء الدمار والخراب كما صور لنا مشاهد الذل والهوان، وأخبرنا عن مدى أسفه وحسرتة وحزنه الكبير لها، ولهذا غلب على شعره بكاء القيروان.

ولكي نقف على البحر الذي نظمت عليه القصيدة وجب علينا تقطيع الأبيات التالية:

¹ -جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص: 292

² - المرجع نفسه، ص: 292

زحمة الحشر والصحائن تتلى

0/0/ //0 //0/ /0/ 0// 0/

فاعلاتن متفعّلن فاعلاتن

ولهم زحمة هنالك تحكي

0/0///0//0///0/0///

فاعلاتن متفعّلن فاعلاتن

زحاف الخبن

زحاف الخبن

وتشقى البطون تغسل غسلا

0/0/ / /0/ /0//0 /0///

فترى للظهور تعنّ عتلا

0/0//0/0//0//0 /0///

من خلال تقطيعنا للأبيات السابقة نستنتج أن البحر الذي نظمت عليه القصيدة هو البحر

الخفيف، ذو التفعيلات:

فاعلاتن مستفعّلن فاعلاتن *** فاعلاتن مستفعّلن فاعلاتن

ومفتاحه:

يا خفيف خفت به الحركات، ويسمى بهذا الاسم لخفته ومن خلال

الزحافات والعلل: في (فاعلاتن)

1-الخبن: حذف الثاني الساكن فتصير فاعلاتن ← فاعلاتن

2-الكف: حذف السابع الساكن فتصير فاعلاتن ← فاعلات

في مستفعّلن:

الخبن: حذف الثاني الساكن فتصير مستفعّلن ← متفعّلن

وعليه فإن البحر الخفيف يتلاءم مع حالة الشاعر الكئيب والحزينة

1-ب-القافية:

للقافية أهمية بالغة في الخطاب الشعري، فهي تبرز جمال الموسيقى الشعرية، ولا بد أن

تستند إليها أية قصيدة وأن تُبنى عليها، ويعد حرف الروي الذي يتكرر في كل نهاية بيت

شعري أي في عجز البيت، كما يؤثر على حالة ونفسية الشاعر ويعكسها.

تعريف القافية:

هي ركن من أركان الشعر العربي، وهي لا تقل أثرا عن موسيقى الوزن، من حيث أهميتها للتصوير الشعري والتشكيل الجمالي فهي تحمل دلالة صوتية وموسيقية لها علاقة بدلالات النص الشعري الأخرى في إحداث الأثر الفني¹، ولهذا استطاعت القافية أن تفرض مكانتها وحضورها القوي في الخطاب الشعري العربي، وبعدها تحولت إلى علم له مصطلحاته وأصوله المختلفة.

بل أقول الديار مهن أحلى

0/0//0/0//0/0/0//0/ ← قافية

← نوع القافية مطلقة، والروي هو اللام، لهذا عرفت بلامية ابن شرف، ويعد هذا الحرف من الحروف الرقيقة والمجهورة

2/أنواع الأصوات في القصيدة:

تؤثر الموسيقى على نفسية الإنسان، كما تعبر عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه، وتشمل الإيقاع الموسيقي وذلك بتركيب الصوت في الخطاب الشعري، كما أن الموسيقى الداخلية تلعب دورا مهما في القصيدة، والصوت هو أهم البنيات التركيبية فيها باعتبارها أصغر وحدة صوتية تمكن عن طريقها التمييز بين الكلمات، وعليه في هذه الدراسة نتناول أنواع الأصوات المختلفة، ثم التعليق وقراءة هذه الجداول:

الأصوات المجهورة	نوعها	تواترها	النسبة المئوية
الهمزة	انفجارية	33	4.50%
الجيم	انفجارية	32	3.13%
الدال	انفجارية	17	2.13%
الباء	انفجارية	32	4.36%
	انفجارية	94	12.82%
		43	5.86%

¹ - نور الدين السد: الشعرية العربية، ديوان المطبوعات، د/ط، 2007، ج1، ص: 114

اللام	مائة	06	%0.81
الراء	مائة	30	%4.09
الزاي	رخوة	27	%3.68
الياء	رخوة	05	%0.68
العين	رخوة	46	%6.27
الغين	رخوة	01	%0.13
	رخوة	17	%2.31
	رخوة	21	%2.86

الأصوات الرخوة: أو الاحتكاكية

وهي عندما تنطق يضيف مجرى الهواء بسبب اقتراب أعضاء النطق المساهمة في إنتاجها، فيؤدي بذلك تسريب الهواء عبر التضييق يحدث احتكاك أثناء نطقها، وهي في اللغة العربية: ف، ث، ذ، ظ، س، ز، ص، ش، خ، غ، ع، ح، هـ¹، ومن خلال إحصائنا للأصوات الرخوة توصلنا إلى ما يلي:

الأصوات المهموسة	نوعها	تواترها	النسبة المئوية
الهاء	رخوة	30	%5.04
الثاء	رخوة	08	%1.09
الفاء	رخوة	33	%4.50
السين	رخوة	29	%3.95
الصاد	رخوة	07	%0.95
الهاء	رخوة	30	%4.09
الشين	رخوة	17	%2.31
	رخوة	05	%4.09
	رخوة	17	%2.31

¹ - ينظر، قاسم البريسم: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت -

نلاحظ من خلال الجدول الأول أن أغلب الحروف التي استعملها ابن شرف في قصيدته والطاغية هي المجهورة وذلك مثلاً أن حرف الجيم قد ورد 32 مرة نسبة 3.13% ونوعه انفجاري، وكذلك حرف الراء بنسبة 5.86% ونوعه من الحروف المائعة، وأما حرف اللام فقد ورد 94 مرة بنسبة 12.92% ونوعه مائعة وهو من الحروف أكثر تكراراً في القصيدة لأنه هو حرف الروي، لذلك سميت باللامية.

أما بالنسبة للحروف المهموسة منها الهاء الذي حصر نسبة 5.04% وتواتره 30 مرة، وأيضا الشين جاء بنسبة 2.31% وتواتره 17 مرة ونوعها رخوة. وعليه فإن هذه الأصوات السالفة الذكر لعبت دوراً مهماً في إبراز موقف الشاعر، وهذه الأصوات تدل على الحالة النفسية للشاعر والتي غلب عليها الألم والحسرة لفراق مدينته وبكائه لما حل بها.

ثانياً: المستوى الصرفي:

يعد الصرف أحد العلوم التي تدرس النشاط اللغوي، وهو يتناول مستوى محدداً من مستويات هذا النشاط، ومستوى الكلمة المفردة أي باعتبارها غير مركبة مع غيرها، وليس معنى هذا أن الصرف يرفض تحليل الكلمات التي تتركب منها الجمل والتراكيب اللغوية، إنما يتناولها من حيث كونها صيغاً مستقلة منفردة عن غيرها، ومن ثم لا شأن له بالعلاقة تجمعها بسواها، لأنه لا يدرس ما ينتج عن التركيب من ظواهر، وإنما يقتصر على الكلمة باعتبارها وحدة متكاملة مستقلة¹

1- زمن الأفعال:

الفعل الماضي:

للماضي ثلاث حالات في البناء، وهي الفتح، والسكون، والضم:

1- يبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء، أو إذا اتصلت به ألف الاثنين وتاء التأنيث²

¹ - علي أبو المكارم: التعريف بالتصريف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص: 19

² - عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، د/ط، 1992، ص: 30

2- ويبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك، ضمائر الرفع المتحركة في تاء الفاعل المتكلم أو مخاطب أو مخاطبة أو ضمير المثنى المخاطب، وجمع المتكلمين وجمع المخاطبين ونون النسوة¹

3- يبنى على الضم عند اتصاله بواو الجماعة²

الفعل المضارع:

- يبنى على السكون عند اتصاله بنون النسوة

- يبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة، أي لم يفصل بينهما وبينه بفصل، سواء أكانت النون الثقيلة أم الخفيفة³

2- أبنية الأفعال وأثرها الدلالي:

تتميز اللغة العربية باتساع الأبنية وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني في النفس البشرية، ويعد علم الصرف سبيلا للوصول إلى تلك الصيغ، كما يدرس علم الصرف عدد الأفعال والأسماء وتصنيفها مع ذكر الدلالات التي ترمي إليها:

الأفعال الماضية: نجد في قصيدة ابن شرف القيرواني أفعالا ماضية كثيرة منها: عادت، أشرق، حشر، ملءوا، رأيت، كفّنها، أضحت، لبسوا، تركوا، ففروا، فات، اعتدى، اقتحمنا، عموا، نجت، لقي، بنت، مزقوا، أطل...

الأفعال المضارعة: وردت أيضا في القصيدة أفعال مضارعة وهي:

يصلي، أقول، تخطو، توقد، تقتل، تحكي، تتلى، يكون، تحمل، تشق، يلقي، تسعد، ينقل، يرجعون، يلاقون، تجيب، يودع، يلاطف، يسكبون، يلاقي، يتغذى، تغسل، تشيع.

¹ - المرجع السابق، ص: 30

² - المرجع نفسه، ص: 31

³ - المرجع نفسه، ص: 32

يعد إحصاؤنا للأفعال التي تشكلت منها القصيدة، وجدنا أن الأفعال الماضية كانت مهيمنة على النص الشعري مقارنة بالأفعال المضارعة ذلك لسرد وإخبارنا بمأساة مدينة الشاعر هنا صوّر لنا عدة مشاهد الحزن والألم والهجوم الوحشي من قبل بني هلال. وقد دلت هذه الأفعال الماضية والمضارعة على الحالة المتسارعة والصراع بين الموت والحياة لأن الحركة الناتجة عن الأفعال وحدثها تطبع بالطابع الدرامي، فلا تعبر الأفعال عن دلالتها بشكل منفصل وإنما بجانب كل فعل يشكل طابع وحركة مثلاً:

- تحمل دلالة على الاستمرارية.

- تحمل دلالة على الحقيقة.

- تركوا دلالة على الحركة من أجل قطع مسافة معينة.

كل هذه الأفعال وغيرها فيها حركة وصراع واستمرارية بعد الهجوم الذي شُنَّ على أهل المدينة.

3- الأسماء:

استعان ابن شرف في لاميته بأسماء متعددة الصياغة وينسب متفاوتة منها اسم الفاعل والصفة المشبهة أما باقي الأسماء فهي ضئيلة

المشتقة	نوعها
حاملات	اسم فاعل ← حامل
حسنا	صفة مشبهة على وزن فعل
غفلا	صفة مشبهة على وزن فعلا
ذابل	اسم فاعل
حسن	صفة مشبهة على وزن فعل
مستطيل	اسم فاعل من غير الثلاثي
نكسا	اسم فاعل
أحلى	صفة مشبهة على وزن فعلى

كسلى	صفة مشبهة على وزن فعلى
النبية	صفة مشبهة على وزن فعيل
عفراء	صفة مشبهة على وزن فعلاء
سعدى	صفة مشبهة على وزن فعلى

نلاحظ أن توظيف الشاعر للصفة المشبهة كان بكثرة في لاميته وذلك لأنها تؤدي الدلالة التي يريدها، وكما نعرف أن الصفة المشبهة تدل على استمرار اتصاف الموصوف بها على وجه الثبوت والدوام سواء أكان ثبوتاً في الحال أو ثبوتاً على الدوام.

ثالثاً: المستوى التركيبي:

يعد المستوى التركيبي من أهم مستويات التحليل الأسلوبي وتكمن أهميتها في الوصول إلى خصائص بنية الخطاب الشعري، وهي من الوسائل التي يتوصل بها إلى معرفة المعنى وكيفية صياغته.

ولأن الأصوات المفردة والكلمات المجردة لا يمكن أن تؤدي وظيفة إبلاغية إلا إذا كانت جزءاً من التركيب.

وعليه فللوصول إلى هذه البنية، لا بد لنا من دراسة الجملة التي تحتوي على أجزاء منتظمة من الكلمات والأصوات.

1- الجملة في إطار القصيدة:

الجملة الفعلية:

يعرفها الزمخشري في كتابه المفصل في علم اللغة بقوله: الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك:

زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك:

ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة¹

¹ - الزمخشري (محمد بن عمر): المفصل في علم اللغة، دار الجل، القاهرة، ط2، ج1، ص: 31

وقد وردت تعريفات عدة للجملة الفعلية، وعرفها الدكتور مهدي المخزومي حيث يقول:
الجملة الفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجديد، أو التي يتصف فيها المسند إليه
بالمسند اتصافا متجددا، وبعبارة أخرى هي التي يكون فيها المسند فعلا لأن الدلالة على
التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها¹

الجملة الفعلية الواردة في القصيدة:

البيت	الجملة الفعلية
الثاني	بل أقول الديار مهن أحلى
الثالث	يخطو على أفقها نواعس كسلى
السادس	لو رأيت الدين كان لهم
العاشر	ملئوا حسرة وشجوا وثكلا
الثاني عشر	كفنتها الأطمار نجلاء كحلا
الثالث عشر	فاز كرسيها الجلاء
الرابع عشر	جار فيهم زمانهم
الخامس عشر	تركوا الربيع والأثاث
السادس عشر	لبسوا الباليات من خشن الصوت
الثالث والعشرون	نشق البطون
السادس والعشرون	لقي الهوان-كان من سائر البلاد
الثامن والعشرون	ترى للظهور-إذا نجت المقادير منهم
الثامن والعشرون	ترى أشرف البرية
الثلاثون	مزقوا في البلاد
الواحد والثلاثون	لا يلاقي
الثاني والثلاثون	ليت شعري

الجملة الفعلية المستعملة في القصيدة هي جمل بسيطة والتي ذكرت سابقا، من خلال
هذا نلاحظ أن الشاعر ابن شرف القيرواني وظف الجمل الفعلية بكثرة وهو ما يناسب

¹ - مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الراشد العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1986، ص: 31

موضوع القصيدة ولذلك لدالتها على الحركة، لأن الشاعر في حالة تصوير لنا لمشاهد الخراب والدمار لمدينة القيروان وصور لنا تلك المأساة ومعاناة شعبها وناسها كقوله:

2- حين عادت به الديار قبورا بل أقول الديار منهن أحلى

3- ثم لا شمعة سوى أنجم تخط وعلى أفقها نواعس كسلى

10- من أيامي راءهن يتامى ملئوا حسرة وشجوا وثكلا

نلاحظ أن الجملة الفعلية في هذه الأبيات بل أقول، تخطو، ملئوا حسرة، هي دلالة على الصدق والحركة والاستمرارية في الأحداث.

1- أ- الجمل الاسمية الواردة في القصيدة:

البيت	الجملة الاسمية (المركبة)
الأول	عن فؤاد بجماجم
الثاني	ثم لا شمعة
الرابع	ومتان الذبال
الخامس	والوجوه الحسان
السابع	بعد يوم
الثامن	لهم زحمة
التاسع	وعجيج وضجة كضجيج
العاشر	من أيامي
الحادي عشر	وثكالى
الثاني عشر	وحصان كأنها
السابع عشر	ناديات عفراء تسعد سعدى
التاسع عشر	كلهن اعتدى الطراق عليه
العشرون	فإذا الفقر ضمهم
الواحد والعشرون	من ثعابين حاملين
الثاني والعشرون	وشياطين رامحين
الرابع والعشرون	فإذا طمع أصابوه
التاسع والعشرون	فهم كلما نبت

من خلال استخراجنا للجمل الاسمية نأخذ هذه النماذج:

- 4- بعد زهر السماع توقدا وقدما متان الذبال تقتل قتلا
7- بعد يوم كأن مر الخل حفاة به عوارة رجلى
9- وعجيج وضجة كضجيج ال خلق يكون السرائر والصحائف تتلى
- ومن خلال هذه الأبيات نستنتج بأن الشاعر وظف الجمل الاسمية إلى جانب الجمل الفعلية وللجمل الاسمية جانب ودور كبير في تشكيل معاني القصيدة.

وأغلب الجمل جاءت خبرية لأن الشاعر في حالة الإخبار عن مأساة القيروان وإيصال صوتهم إلى القارئ المتلقي لهذا قام ابن شرف بإخبارنا عن مدى حزنه بخراب مدينته كيف كانت وكيف زالت وضاعت، كما جاء أسلوبه سلساً وألفاظه واضحة غير مبهمه.

2- الأسلوب في إطار القصيدة:

جاء الأسلوب الخبري طاغيا على القصيدة لأن الشاعر في حالة إخبارنا عن مأساة القيروان وماذا حل بها والإنشائي جاء ضعيفا، وأسلوب الشاعر واضح وسلسا وألفاظه سهلة وواضحة.

رابعا: المستوى الدلالي:

يتميز كل مبدع بعالم خاص به يستمد منه ألفاظه ومفرداته وليست تلك الألفاظ مجرد كلمات ترد في القصائد فقط وتعبر عن أحاسيسهم وإنما لكل كلمة في المعجم الشعري لها معنى ودلالة.

وتظهر أهمية الكلمة بما تضيفه على سياق الجملة من حيوية ولعلم الدلالة علاقة بالمعجم الشعري من خلال التنويع في الحقول الدلالية.

1- الصورة الشعرية:

يعرفها جابر عصفور في قوله: أن مفهوم الصورة الشعرية لا يمكن أن يقوم إلا على أساس معين، مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه، فالصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه¹.

ويقصد بقوله هذا لابد من وجود الخيال الشعري لتكون الصورة الشعرية ذات فاعلية ونشاط في القصيدة.

ومن بين الصور الشعرية، التشبيه، الاستعارة بنوعيتها، المجاز وسنحاول في هذه الدراسة أن نستخرج الصور الشعرية الموجودة في قصيدة ابن شرف القيرواني

1-أ- التشبيه:

هو الدلالة على أن شيئاً قد شارك شيئاً آخر في معنى على غير استعارة ولا تجريد². وللتشبيه خمسة أركان، هي طرف التشبيه وهما (المشبه والمشبّه به)، ووجه الشبه (العلاقة بين أو ما يشتركا فيه طرفاه)، وأداة التشبيه (الكاف، كأن، مثل)³ لكن ليس شرطاً أن تذكر هذه الأركان الأربعة، قد تحذف إلا أن المشبه والمشبّه به غير قابلين للحذف.

أنواع التشبيه:

أهمها:

*المرسل: إذا ذكرت الأداة

*المؤكد: إذا حذفت الأداة

*المجمل: إذا حذف وجه الشبه⁴

¹ - جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، ط3، 1992، ص:

² - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص: 66

³ - المرجع نفسه، ص: 66

⁴ - المرجع نفسه، ص: 66

وفي هذا الجدول بعض التشبيهات الواردة في القصيدة:

البيت	التشبيه	شرحه
01	عن فؤاد بجماجم الحزن	شبه لشد الحزن بالنار الشديدة
02	عادت به الديار قبورا	تحت دمار الديار وخرابها سكان كالقبر
04	بعد يوم كأنما حشر القوم	شبه يوم الغزو بيوم الحساب والحشر
09	وضجيج كضجة الخلق	شبه الضجيج بضجيج الناس يوم الحساب
12	وحصان كأنها الشمس	شبه جمال العفيفة بالشمس
20	فرق الدهر غير ذلك	شبه فراق القدر للناس بفراق النبل عن السهم

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أن الشاعر لم يكثر من التشبيه

1- ب - الكناية:

لغة: هي ما يتكلم به الإنسان ويريد به من غيره وهي مصدر كنتي وكنوت بكذا، وكذا إذا تركت التصريح به¹

أما في الاصطلاح فهي: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي²

أنواع الكناية:

بعد أن أصبحت الكناية فنا بيانيا مطلوبا، انقسمت تبعا للمعنى الذي تعبر عنه إلى ثلاثة أنواع:³

¹ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 2006، ص:

² - المرجع نفسه، ص: 206

³ - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص: 223

1- الكناية عن الصفة

2- الكناية عن الموصوف

3- كناية عن النسبة

الجدول التالي يبين الكنايات الموجودة في القصيدة:

البيت	الكناية	شرحها
03	على أفقها نواعس كسلى	كناية عن الحزن
08	ولهم زحمة هنالك تحكي	كناية عن الشكوى
14	جار فيهم زمانهم	كناية عن الظلم
28	ناكسا رأسهم يلاطف ندلا	كناية عن والمذلة
29	كلما نبت بهم أرض من مطايا	كناية عن التشرد والضياع
30	يسكبون الدمع	كناية عن القهر والظلم
30	مزقوا في البلاد	كناية عن التشرد والضياع

من الجدول السابق يتضح لنا أن الشاعر معظم كناياته في وصف أهل القيروان فمثلا في البيت الثالث:

"على أفقها نواعس كسلى" فهي كناية عن الحزن عن سقوط المدينة وأيضا قوله "مزقوا في البلاد شرقا وغربا" كناية عن ضياع أهلها وتشردهم في بلاد أخرى وذلك هروبا من الغزو الذي احتلهم بحثا عن طرق للعيش والنجاة في بلاد أخرى.

1- ج- الجناس:

من محسنات البديع التقليدية، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ كله أو بعضه مع اختلاف المعنى¹، مثاله: لبخال من المهم خال

¹ - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص: 88

أنواعه:

1- التام:

إذا اتفق اللفظان في نوع الحروف وهيئاتها وعدد ترتيبها

2- الناقص:

إذا اختلف اللفظان في عدد الحروف أو نسقها¹؛ ونجد الشاعر وظف الجناس في قصيدته

والمتمثل في: يصلى / أحلى / كسلى / فتلا / شكلا / سهلا

والجناس التام المتمثل في: تغسل غسلا / تقتل قتلا / يثقل ثقلا

1-د- الطباق:

وهو جمع بين لفظين متقابلين أي متضادين في المعنى وهو نوعان:

الأول طباق إيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان سلبا وإيجابا

والثاني: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث يكون أحدهما مثبتا والآخر منفيا.

ومن الطباق الذي وظفه الشاعر في لامبته مايلي:

الطباق	نوعه	دلالته
الديار ≠ قبورا	إيجاب	إبراز مشاعر الشاعر
وعر ≠ سهل	إيجاب	وأحاسيسه المتضاربة إزاء
جار ≠ عدلا	إيجاب	الصدمة وواقعه المرير،
شرقا ≠ غربا	إيجاب	وبين الحياة والموت وذلك
أشرف ≠ ندلا	إيجاب	من خلال الثنائيات
ضمهم ≠ فرق	إيجاب	المضادة
النبية ≠ غفلا	إيجاب	
السرائر ≠ تبلى	إيجاب	

¹ - المرجع السابق، ص: 88

2- أبرز الحقول الدلالية في القصيدة:

قد تتحول الحقول الدلالية في قصيدة ما، وقد لا تتعدد ولكل شاعر ميوله ورغبته في اختيار الألفاظ، وفي قصيدة ابن شرف القيرواني في رثائه للقيروان، هناك عدة حقول دلالية، منها حقل الألفاظ الدالة على الحزن والأسى، حيث ابتدأ قصيدته بالرثاء وندب لمدينته.

2-أ- حقل الحزن:

آه / الحزن / شجر / يسكبون / الدموع / عادت به / الديار / النوح / نادبات / يتعزى / حسرة.

2-ب - حقل الفراق:

فقد وردت كلمات في عدة أبيات من القصيدة دلت على فراق أهالي المدينة عن مدينتهم فمثلا في البيت الخامس عشر يقول: تركوا الربع والأثاث.

2-ج- حقل الغربة:

وذلك جراء فعل الهروب والفرار من الوضع المميت والسيئ، تاركين مدينتهم إلا أنهم قد صاروا في بلاد أخرى، وشعورهم بالغربة والحنين إلى وطنهم. وأيضا جراء الرحيل إلى بلاد أخرى طمعا في حياة أفضل لكن الوضع ازداد سوءا بإحساسهم بالغربة.

يقول في البيت الثالث عشر:

فات كرسيها الجلاء فأضحت في ثياب الجلاء للناس تجلى

2-د- حقل الموت:

تحدث الشاعر عن الموت في البيت الثاني وذلك بذكره بكلمة قبورا بقول:

حين عادت به الديار قبورا بل أقول الديار منهن أخلى

ويقصد بها أن تلك الديار والمساكن قد تحولت إلى قبور وتهدمت وتركت أجساما تحت تلك الديار.

وأيضاً في البيت الأول يقول:

آه للقيروان إنه شجر عن فؤاد بجماجم الحزن يصلى
دلالة على الوضع المزري للمدينة، ووردت عدة كلمات دلت على الموت.

2- هـ - حقل الوصف:

هنا يصف ما حلّ بالنساء من تشرد وذلة وإهانة يقول في البيت الثامن عشر:

ليس منهن من يودع جاراً ولا حرمة تشيع أهلاً
ووردت بعض الكلمات الدالة على وصف نساء وأهل مدينة القيروان وهي:

نواعس/ كسلى/ حفاة/ عواري/ عجيج/ يبكون/ يتامى/ حسرة/ ثكلى/ ثكالى/ أراملا/
حاملات/ الجلاء/ فروا/ لبسوا/ الباليات/ نادبات/ حرمة/ المذلة/ عصلا/ النصل.

وعليه نلاحظ في هذه القصيدة تنوع الحقول الدلالية إلا أن الحقل الطاعى عليها هو حقل الحزن والأسى، وتكرار بعض الكلمات، ولكل منها دلالتها. واهتم الشاعر بهذا الحقل ليصور ما حلّ بمدينة من دمار وخراب، وكان لابد من أحد شعرائها أن يخلدها ويمجدها في قصائده بحادثة تاريخية.

وقد ركز على حقل الحزن والموت، لأن موضوع القصيدة هو ندب قيروان مدينته، كما أدت الألفاظ دلالات مهمة في هذه القصيدة، وكذلك الوصف؛ بوصف ما حلّ بأهلها دون أن ننسى الغربة والحنين، وهذا ما ركز عليه، ومن خلال هذا نلاحظ أن أسلوب الشاعر ولغته بسيطة وإيحائية وسهلة مباشرة، وقد ساهمت هذه الحقول الدلالية في تشكيل بنية الخطاب الشعري، والصورة النهائية لها.

خاتمة

خاتمة:

تناولت في هذا البحث المعنون بـ"بنية الخطاب الشعري في لامية ابن شرف القيرواني قصيدة رثاء القيروان" وذلك بتحليلها وفق المنهج الأسلوبي، ومن أهم النتائج التي استخلصتها:

1- من حيث المستوى الصوتي نلاحظ أن الشاعر قد جمع في قصيدته بين الموسيقى الداخلية والخارجية فكانت الموسيقى الداخلية ترجمة صادقة لأحاسيس الشاعر وعاطفته اتجاه مدينته المخربة، وقد وظف البحر الخفيف وحافظ أيضا على الوزن والقافية، واستعمل أيضا حرف اللام رويًا.

2- في المستوى الصرفي: بنى الشاعر قصيدته على الزمن الماضي الذي جرت فيه الأحداث، إضافة إلى الزمن الحاضر وإلى جانب الأفعال الماضية والمضارعة التي أسهمت في حركية القصيدة وديناميتها.

3- من حيث المستوى التركيبي: استعمل ابن شرف الجمل الفعلية والاسمية المركبة، فالفعلية دلت على الحركة.

كما اعتمد الشاعر على الكناية والتشبيه، وقد برع في تشكيلها.

4- ومن حيث المستوى الدلالي: وظف الشاعر حقولا دلالية متنوعة كحقل الموت والفراق والغربة والحزن و... فكل هذه الحقول ساهمت في تشكيل الصورة النهائية لها.

ومن خصائص شعر بكاء القيروان:

- أن الشعراء الذين رثوا القيروان كلهم من أهلها.

- أن بعض الشعراء الذين رثوا القيروان لم يذكروا الهالبيين بسوء، وإنما أرجعوا سبب ذلك إلى القضاء والقدر.

- تعد لامية ابن شرف القيرواني من القصائد الطوال في الرثاء.

- بالنسبة للوحدة الموضوعية فهي متماسكة ومتراصة.
- تتميز شعر الرثاء بصدق العاطفة وحرارة الشعور لأنه يصدر عن عاطفة وإحساس.
- تتميز أسلوب ابن شرف بالسهولة والوضوح، وبالموسيقى الحزينة، وكان ابن شرف بارعا في التصوير.

ملحق

ترجمة الشاعر ابن شرف القيرواني:

جاء في ديوانه هو: أبو عبد الله محمد بن أبي سعد بن أحمد بن شرف الجذامي، أحد فحول شعراء الأندلس والمغرب¹.

ولد ابن شرف في مدينة القيروان، سنة 390 هـ في إحدى البيوتات الشريفة القادمة مع شيوخ الفتح العربي والقيروان في أوج عظمتها وقمة ازدهارها، رافلة بالعلوم حافلة بالفنون، زاخرة بالعديد من العلماء والأدباء المبرزين، فتلقى العلم والأدب عنهم، حتى نبغ وأجاد وأصبح من شعراء الدولة الصنهاجية المقربين، ونديما لأميرها المعز بن باديس².

عاش ابن شرف في بلاد الأندلس، متنقلا بين ملوك الطوائف بها، فذهب إلى ألميرية، ومدح أميرها "ابن جهور" كما مدح "ابن صمادح" وابن عباد وابن ذي النون وابن هود وابن الأفطس، وله الكثير من الأشعار التي قالها في الأندلس يكشف فيها عما وصلت إليه الحياة، في تلك الديار من التردّي والسوء، وما أصابه فيها من سوء وشقاء³.

يعد ابن شرف من ألمع شعراء القيروان وأنشطهم شعرا وشاعرية في القرن الخامس هجري، وقد أعجب المتقدمون به وبقدرته الفنية على نظم الشعر وإنشاده، مشهد له بذلك منافسة ابن رشيق القيرواني⁴.

لقد تناول ابن شرف في أشعاره شتى الأغراض الشعرية المعروفة من مدح وهجاء وفخر وغيره، أما ما غلب على أشعاره تلك هو بكاء القيروان ورثاؤها، والحنين لأيامها الخوالي، التي لم تفارق صورتها مخيلته ولم ينساها طوال فترة اغترابه⁵.

مناسبة القصيدة:

بعد المكانة التي كانت تتميز بها القيروان، أقتحمت من قبل الهلاليين وهم أقوام من صعيد مصر، فخربوها ونهبوها وأحرقوها، وقتلوا ما فيها من نساء وشيوخ وأطفال، فلم يكن

¹- ديوان ابن شرف القيرواني، ص: 20

²- المصدر نفسه، ص: 20

³- المصدر نفسه، ص: 24

⁴- الديوان، ص: 24

⁵- ينظر، ديوان ابن شرف القيرواني، ص: 30

على الشعراء إلا رثاؤها وندبها ويسبب هذه النكبة، كانت المناسبة التي نظمها ابن شرف القيرواني لاميته:

هَلِ لِقِيرَوَانٍ ! — هُ شَجْوُ	عن فؤادٍ بجماجمِ الحزنِ يصلى
حينَ عادتُ بها الدُّيَّارُ قبورًا	بل أقولُ الدُّيَّارُ مِنْهُنَّ أخلَى
لَمْ لَا شَمْعَةٌ سِوَى أَنْجَمٍ تَخْطُو	على أَفْقِهَا النَّوَاعِسُ كَسَلَى
بعدَ زُهرِ السَّماعِ تُوقِدُ وَقْدًا	وَمِثْلَانِ لِلدُّبَالِ تُقْتَلُ فِتْلًا
والوجوهُ الحِسانُ أَشْرَفَ مَنْ	نَّ وَفَصَلَهُنَّ مَعْنَى وَشَكْلًا
لو رأيتَ الذينَ كانَ لَهُمْ سَهْ	لُكَ وَعَرًّا قَدْ صَيَّرُوا الْوَعَرَ سَهْلًا
بعدَ يومٍ كَأَنَّمَا حُشِرَ الْخُلُ	قُ جُفَاءً بِهِ عَوَارِي رَجَاى
ولَهُمْ هُنَالِكَ زَحْمَةٌ تَحْكِي	زَحْمَةَ الْحَشْرِ وَالصَّحَائِفُ تَلَى
وعَجَّيجٌ وَضَجَّةٌ كَضَجِجِ الْ	خَلْقِ يَبْكُونَ وَالسَّارُّنُ تُبَلَى
مَنْ أَيْاضَ وَرَاءَ هُنَّ يَتَامَى	لُدُّوا حَسْرَةً وَشَجْوًا وَثُكْلًا
رُثُكًا لَى أَرَامَلًا حَامِلَاتِ	طِفْلَةٍ تَحْمِلُ الرُّضَاعَ وَطِفْلًا
وحِصْدَانٍ كَأَنَّهُمَا الشَّمْسُ حُسْنًا	نَفَثَتْهَا الْأَطْمَارُ جَلَاءَ كَحْلًا
فَاتَ كُرْسِيُّهَا الْجَلَاءُ فَأُضْحَتْ	فِي ثِيَابِ الْجَلَاءِ لِلنَّاسِ تُجَلَى
جَرَّافِيهِمْ زَمَانُهُمْ وَأُولُوا الْأَمْرَ	فَ - رُّوًا يَجُونَ فِي الْأَرْضِ عَدْلًا

رَكُوا أَلْعَ وَالْأَثَاثَ وَيَثُ
 لَ لَا حَامِلٌ مِنَ النَّاسِ ثَقُلًا
 بَسُوا الْبَالِيَاتِ مِنْ خَشَنِ الصُّ
 فِ وَعَادَ النَّبِيَهُ فِي النَّاسِ غَلَا
 نَابِيَاتِ غَرَاءُ تُسْعُسَعْنَى
 وَسَعَادُ تُجِيبُ بِالْفُوحِ جُمَلَا
 لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ يَوَدُّ جَارَا
 لَا وَلَا حُومَةً تُشَيِّعُ أَهْلَا
 لُثْهُنَّ عَتَا لَى الْفُ رَاقُ عَلَيْهِ
 سَاحَتَقَمَنَ الْجَلَاءُ خَفَلَا فَحَفَلَا
 فَاذِلَّ لَهُ ضَمَّهُمْ فَرَّقَ الدَّهْ
 رُ لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ الثُّبُلِ نَبَلَا
 مِنْ ثَعَابِينَ حَامِلِينَ ذُيُوبَا
 عَصَلَا ذَابَلَا وَتَبَلَا وَنَصَلَا
 وَشِيَا طِينَ رَاحِينَ يَلْقَى
 نَ الْفَ لَ مَسَاكِينَ عَزَلَا
 تَغَرَّى الظُّهُورُ غُلَّ عَتِلَا
 تَشَقُّ الْبُطُونُ تُغْسَلُ غَلَا
 فَلِذَا مَطْمَعٌ أَصَابُوهُ فِي أَح
 تَشَقُّ الْبُطُونُ تُغْسَلُ غَلَا
 فَإِذَا نَجَتْ الْمُقَادِيرُ مِنْهُمْ
 شَاءَ قَوْمٍ عُمُوا بِذَلِكَ كَلَا
 لَقِيَ الْهَوْنُ وَالْمَذَلَّةُ أَكْبَى
 رَاحِلَا بِالْخَلَاصِ يَحْمِلُ رَحَلَا
 لَيْسَ يَلْقَى إِلَّا أَمْرًا مُسْتَطِيلَا
 كَانَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ وَحَلَا
 فَتَرَى أَشَدَّ رَفَ الْوَيْلَةِ نَفْسَا
 طَالِبَا عَنْتَهُ حُقُودًا وَنَحَلَا
 هَمْ كَلَامًا نَبَتْ بِهِمْ أَرْ
 كَانَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ وَحَلَا
 فَتَرَى أَشَدَّ رَفَ الْوَيْلَةِ نَفْسَا
 مِنْ مَطَايَا الْفِرَاقِ حَيَلَا وَرَجَلَا

يَسْكُبُونَ الثُّمُوعَ هَطْلًا وَوَبْلًا	تَوَقُّطًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
يَتَعَنَّ بِهِ وَلَا الْخِلُّ خِلًا	يُلَاقِي النَّسِيبَ نَسِيبًا
بِإِلَى مَا أَطَالَ شَجْوِي أَمْ لَا؟	بَتَ شَعْرِي هَلْ عَوْدَةٌ لِي فِي الْغَيِّ

شرح الكلمات:

- * كسلى: أنثى كسلى
- * عجيج: رفع الصوت
- * الأيامي: لا زوج لها
- * الثكل: الموت وفقد الحبيب
- * الحصان: امرأة عفيفة بعيدة عن الريبة
- * نجلاء: واسعة العينان في الجمال
- * عفراء: خالصة البياض
- * الجلاء: خروج من الوطن
- * النبل: أداة يرمى بها
- * النصل: سلم عريض طويل
- * الجون: أبيض وأسود (أضداد)
- * مطايا: ناقة معدة للركوب
- * الخل: كريم الود والصاحب
- * ليت شعري: ليت علمي
- * الويل: مطر شديد ضخ
- * ذحلا: تأر

فهرس

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش.

أ- المصادر:

- 1- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط،
- 2- حسن ذكرى حسن: ديوان ابن شرف القيرواني ، دار مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط.

3- الزمخشري(محمد بن عمر): المفصل في علم اللغة، دار الجل، القاهرة، ط2،

4- ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1983 .
بيروت-لبنان.

5- عبد الرحمان ياغي: ديوان ابن رشيق القيرواني: جمعه ورتبه ، دار الثقافة،

6- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح محمد عبدو، دار المعارف، ط3،
بيروت، 2001.

7- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح محمد عيسى ممنون، 1934.

ب- المراجع باللغة العربية:

8- أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1966.

9- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية،
بيروت-لبنان، ط3، 2006.

10- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز
الثقافي، بيروت، ط3، 1992.

11- رابح بوحوش: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة،
د/ط.

12- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الرثاء، دار المعارف، القاهرة.

13- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، 164، المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

- 14- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1992.
- 15- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987.
- 16- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، دط، 2007.
- 17- عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، د ط، 1992.
- 18- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1977.
- 19- عبد الكريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيمه وتطبيقاته، منشورات جامعة 17 أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ.
- 20- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010.
- 21- عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1992.
- 22- علي أبو المكارم: التعريف بالتصريف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
- 23- علي محمد الصلابي: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، عمان، 1998.
- 24- قاسم البريسم: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان، ط1، 2005.

- 25- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، دار ثوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994.
- 26- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها الحضاري، دار المنار، القاهرة، 1988.
- 27- محمد كريم الكواز: علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، القاهرة، ط1، 1994.
- 28- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.
- 29- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، 2002.
- 30- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1986.
- 31- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997.
- 32- نور الدين السد: الشعرية العربية، ديوان المطبوعات، د/ط، 2007، ج1.
- 33- يوسف أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقيا منذ اتمام الفتح حتى منتصف القرن، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 2000.
- ج-المراجع المترجمة:
- 34- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار ثق بقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.
- 35- فيكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.
- د-المعاجم والقواميس:
- 36- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001.
- 37- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.

- 38- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد 4.
- 39- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط، دت.
- 40- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1982، ج1.
- 41- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996، ج5.
- 42- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- هـ - الموقع الإلكتروني:

43- <http://falih.ahlamontada.net>

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ - ج
مدخل: البنية والخطاب الشعري بين التراث والمعاصرة.....	02
مفهوم البنية.....	02
أولاً: مفهوم الخطاب في التراث النقدي القديم.....	03
أ - عند العرب.....	03
ب - عند الغرب.....	05
ثانياً: الخطاب الشعري في النقد المعاصر.....	07
أ - في النقد الغربي المعاصر.....	07
ب - في النقد العربي المعاصر.....	08
الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات.	
1- الأسلوب.....	12
أ - المفهوم اللغوي.....	12
ب - المفهوم الاصطلاحي.....	12
ب-1- الأسلوب عند العرب.....	13
ب-2- الأسلوب عند الغرب.....	14
2- الأسلوبية.....	15
2-أ- مفهوم الأسلوبية عند الغرب.....	15
2-ب- مفهوم الأسلوبية عند العرب.....	16

3-	اتجاهات الأسلوبية.....	16
3-أ-	الأسلوبية البنيوية.....	16
3-ب-	الأسلوبية الإحصائية.....	17
3-ج-	الأسلوبية النفسية.....	17
4-رثاء المدن.....		17
4-أ-	الرثاء لغة واصطلاحا.....	18
4-ب-	أنواع الرثاء.....	18
4-ج-	رثاء المدن في الشعر الأندلسي.....	20
4-ج-1-	المشرق.....	20
4-ج-2-	المغرب.....	21
أ-	القيروان.....	24
ب-	أصل التسمية.....	25
ج-	الحياة الثقافية.....	25
د-	اجتياح بنو هلال القيروان.....	26

الفصل الثاني: مستويات الخطاب الشعري في لامية ابن شرف القيرواني

اولا المستوى الصوتي.....	29
1-الإيقاع العروضي.....	29

29.....	1-أ - الوزن
30.....	1-ب - القافية
31.....	2- أنواع الأصوات في القصيدة
33.....	ثانيا المستوى الصرفي
34.....	1- زمن الأفعال
34.....	2- أبنية الأفعال وأثرها الدلالي
35.....	3- الأسماء
36.....	ثالثا المستوى التركيبي
37.....	1- الجمل في إطار القصيدة
38.....	1-أ - الجمل الاسمية
40.....	2- الأسلوب في إطار القصيدة
40.....	رابعاً المستوى الدلالي
40.....	1- الصورة الشعرية
40.....	1-أ التشبيه
42.....	1-ب الكناية
43.....	1-ج الجناس
43.....	1-د الطباق

44.....	2- أبرز الحقول الدلالية في القصيدة.
48.....	خاتمة.
54- 51.....	ملحق.
59- 56.....	قائمة المصادر والمراجع.
64- 61.....	فهرس الموضوعات.

ملخص:

تحاول هذه الدراسة المعنونة بـ"بنية الخطاب الشعري في لامية ابن شرف القيرواني" الكشف عن البنيات العميقة لها، والوصول إلى الحقيقة التي يريد ابن شرف تقديمها لنا من خلال قصيدته، فهي مشكلة الدمار الذي حلّ بأهله ومدينته القيروان، والتي ظلت هذه النكبة تؤرق تفكيره وحياته.

وقد تمّ تحليل هذه الدراسة وفق المنهج الأسلوبي بمستوياته، والتي بفضلها تمّيز الخطاب الشعري القديم بالموسيقى والوزن، وقمّ صورة جمالية له.

Résumé:

Cette étude, intitulée «Structure du discours poétique sur l'alphabétisation du fils de Sharaf al-Qairouani», tente d'en révéler les structures profondes et d'atteindre la vérité qu'Ibn Charaf veut nous présenter à travers son poème: le problème de la destruction qui afflige son peuple et sa ville de Kairouan. .

Cette étude a été analysée selon la méthode méthodologique de ses niveaux, qui se caractérise par le vieux discours poétique de la musique et du poids, et a donné une image esthétique de lui.